

سبيل الثبات على دين الله

السؤال: هذا العصر عصر الفتن والخلاف، فما هي سبل وطرق الثبات على دين الله؟

الجواب: السبيل الوحيد للثبات على الدين والسلامة من الفتن: لزوم الكتاب والسنة والاعتصام بهما، "تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي؛ كتاب الله وسنتي"⁽¹⁾، فالاعتصام بالكتاب والسنة كفيل بالسلامة من الفتن والثبات على الدين، أيضا من أسباب الثبات على الدين: لزوم الصالحين الذين يعينونه على الثبات، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَقْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ **الكهف: ٢٨** ، والبعد عن مواقع الفتن، فلا يعرض نفسه للفتن، ثم يلوم أو يلقي باللائمة على غيره، فهو الذي أوجد هذا السبب الذي جره إلى هذه الفتن، فبیتعد عن مواقع الفتن، ويلزم الكتاب والسنة، يصحب الصالحين، و يتقرب مع ذلك الى الله -جل وعلا- بما افترض الله عليه وبما شرعه له من النوافل، "وما تقرب إلي عبدي بأحب مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولأن استعاذني لأعيذنه"⁽²⁾، هذه من أسباب الحفظ يَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ -جل وعلا- بما افترض عليه، وأيضا النوافل، تقرب بالفرائض، ويضيف على ذلك النوافل؛ ليحفظه الله -جل وعلا- بجميع جوارحه، وأيضا يُلَحِّقَ عَلَى اللَّهِ -جل وعلا- بالدعاء، ويلتمس أوقات الأجابة، ويلزم: "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك"⁽³⁾ إلى آخر ما جاء عن النبي -عليه الصلاة والسلام- من الأدعية ⁽⁴⁾.

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، (147)، (1218)، (886/2) ، من حديث جابر - رضى الله عنهما - .

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، (6502)، (105/8) من حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - .

(3) أخرجه الترمذي في سننه، (2140) من حديث أنس - رضى الله عنه - .

(4) برنامج فتاوى نور على الدرب، الحلقة الثامنة، 1431/9/25.